Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان يستسلم للحديث فى السياسة ساعات يتحدث خلالها بالتفصيل عن رجال مصر الذين عاصرهم فى شبابه، وعن ثورة ١٩١٩ والفرق بينها وبين ثورة ١٩٥٢ . وعندما كان يصل الحديث إلى جمال عبد الناصر وصحبه كنت أشعر كما لو أنه يتحدث عن «صبية» أو عن «أولاد» . فإذا شعر سامعه للحظة أنه يوقّر أولئك«الصبية» فإن هذا الشعور يغادره تمامًا بعد ذلك ليحل محله الحديث عن «الصبية» وعن الفجاجة وانعدام النضج، وعن النقص المعيب فى الديمقراطية والحريات، وعن عصر ذاقت فيه مصر وذاق معها أحرارها الهوان.

ولأن نقطة ضعف توفيق الحكيم كانت يومها لا صحته فقط، بل تأييده لكامب ديفيد وما ناله بسبب هذا التأييد من أذى من الصحافة العربية خارج مصر، فقد فرح بزياراتى المتكررة له؛ لأنه وجدها فرصة لكى ينقل وجهة نظر فى الموضوع بواسطتى إلى العالم العربى. شرح لى لماذا أيد كامب ديفيد، ولماذا طالب مرارًا بحياد مصر وبأن تكون القاهرة «چنيف» العرب، أرض سلام وحوار يلتقى فيها الجميع. وقال إنه ليس ضد طموح شعب فلسطين أو ضد الطموح العربى عمومًا، فهو مع الجامعة العربية ومع الجامعة الثقافية العربية بصورة خاصة. بل هو يقترح تأسيس جامعة ثقافية عربية وسوق ثقافى عربى واحد، وإنه لم يكن يومًا معاديًا للعرب ولفكرة العروبة. وما يزال صوته يرن فى أذنى إلى الآن وهو يقول لى بلهجة حماسية: «عصفور من الشرق» (وهو أحد كتبه الأولى) يعنى عصفور من الشرق العربى. . إن الشرق هنا هو الشرق العربى لا الشرق الأقصى. . الشرق هنا هو العرب وليس الهنود أو سواهم. . هل يمكن أن أكون انعزاليًا وقد كتبت «عودة الروح»؟ لا. أنا مصرى وعربى فى آن واحد. . ولكنى دعنى أشرح لك. .

وشرح لى الحكيم وجهة نظره بالتفصيل، قائلاً: سنة ١٩١٩ قال سعد زغلول ورفاقه للمفوض الإنكليزى فى مصر: لقد فرضتم الحماية لأجل الحرب، والحرب انتهت، فارفعوا الحماية عنا. فقال المفوض الإنكليزى: وإذا رفعنا الحماية فإلى من ستنضمّون؟ قالوا: نستقل. وكان الجواب: الخرائط التى عندنا تقول إن مصر ليست دولة، فهل تريدون أن تعودوا تحت الاحتلال العثمانى مرة أخرى، وهو عدونا؟ قالوا: لا. نحن نريد استقلال مصر لا غير. فقال المفوض الإنكليزى: وما هى مصر؟ أنتم مجرد قطر لا أكثر. .